

نماذج من قرآنية
سلوك النبي وتعامله صلى الله عليه وسلم

إعداد

د. يوسف عبد الرحمن محمد

جامعه رابرين / كلية العلوم الإنسانية قسم الفلسفة

usf.abdulrahman@uor.edu.krd

ملخص البحث

نماذج من قرآنية سلوك النبي وتعامله ﷺ

كان رسول الله ﷺ خُلِقَهُ القرآن، وجعله الله تعالى قدوة للمسلمين في كل زمان و مكان لذلك علينا أن ندرس صفاته و خلقه و سجايه لكي نقتدي به فقد كان ﷺ رحمة للعالمين كان يرحم الصغير والكبير والانسان والحيوان والمسلم والكافر وضرب أروع الامثلة في الايثار وذكر انه لا يؤمن. أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وكان ﷺ أشد الناس حياء ومثالا يحتذى به في الحياء وذكر بأن الحياء والايمان قرن إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر.

وكان ﷺ اشجع الناس وكان الصحابة الكرام يلوذون به عندما يشتد الحرب وكان أقربهم للعدو وضرب أروع الامثلة في الثبات عند الشدائد.

Examples of the behaviour and dealings of the Prophet, may God bless him and grant him peace, from the Qur'an.

The Messenger of God, may God bless him and grant him peace, was inspired by the Qur'an, and God Almighty made him a role model for Muslims in every time and place. Therefore, we must study his qualities and character to imitate him. The Messenger of God, may God bless him and grant him peace, was a mercy to the world. He had mercy on the young and the old, the human and the animal, the Muslim and the infidel. He set the most wonderful examples of altruism and mentioned that none of you believes until he loves for his brother what he loves for himself. He was the most modest of people as an example to be followed. With it, he mentioned that modesty and faith are linked, and if one is lost, the other is lost.

He, may God's prayers and peace be upon him, was the bravest of people, and the honourable companions would seek refuge in him when the war became intense. He was the closest to the enemy and he set the most wonderful examples of steadfastness in times of adversity.

المقدمة

الحمد لله الذي عدد نوع الخلق وجعل العبادة فلسفة الخلق و التعارف لازما لزوم الحياة و الصلاة والسلم على رسول الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين وعلى كل من ينتهج بحكمته ودربه. فان سلوك النبي ﷺ ودراسة تعامله يعتبر مصدر الهام وارشاد للمسلمين في جميع العصور، ويعتبر سلوكه ﷺ و تعامله القراني مع الاخرين من الموضوعات المهمة المثيرة للاهتمام، حيث جعله الله تبارك وتعالى قدوة للمسلمين في كل زمان ومكان، وستحدث عن بعض الامثلة عن سلوك النبي ﷺ الذي كان خلقه القران كما يصفه امنا عائشة رضي الله عنها في الحديث (مسند الامام احمد ص ١٨٨٧ رقم الحديث ٢٥٨١٦) سنحاول فهم تأثير القران في توجيه تصرفاته وقراراته وكيف انعكس هذا السلوك في حياته اليومية وفي التعامل مع المحيطين به وسنعرض بعض الايات القرانية التي توجه النبي ﷺ والمؤمنين معه.

أسباب اختيار الموضوع:

يعتبر النبي ﷺ قدوة للمسلمين في كل جوانب الحياة ودراسة اخلاقه وسلوكه و تعاملاته تعطي فهما عميقا لكيفية تطبيق التعاليم الاسلامية في الحياة اليومية على احسن وجه حيث يعتبر تحليل سلوكه ﷺ دافعا للمسلمين للثبات النفسي والايماي والصالح حيث يعتبر مرجعا للمسلمين في توجيهاتهم وقراراتهم خصوصا في هذا الظرف الراهن المشوبة بالخواطر والمزالق. ويتيح فهم سلوك النبي ﷺ فرصة للتأمل في تلك الآيات والاحاديث النبوية الواردة في سلوكه وتأثيره على المجتمع الاسلامي وكيف ان اخلاقيته القرآنية كان مؤثرا في بناء المجتمع الاسلامي حيث قال تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الاحزاب الآية ٢١) وتم الاعتماد على المصادر الاساسية المتمثلة في القران الكريم و السنة النبوية الشريفة وتم توثيق جميع المراجع والبيانات المستخدمة في البحث.

يتكون البحث من مقدمة و مبحثين و كل مبحث من مطالب:

(المبحث الاول) رحمته ﷺ وانواعها.

(المطلب الاول) توطئة.

(المطلب الثاني) رحمته ﷺ مع اعدائه.

(المطلب الثالث) رحمته ﷺ مع الصبيان.

(المطلب الرابع) رحمته ﷺ بالمنافقين والكفار.

(المطلب الخامس) رحمته ﷺ بالحيوان.

(المبحث الثاني) ايثاره و حياؤه وشجاعته ﷺ.

(المطلب الاول) ايثاره ﷺ.

(المطلب الثاني) حياؤه ﷺ.

(المطلب الثالث) شجاعته ﷺ.

وفي الخاتمة سجلت أهم النتائج.

المبحث الأول

(وفيه مطالب):

المطلب الأول (توطئة)

فطر الله سبحانه وتعالى الانسان على محبة الرحمة والتفاؤل بسماع هذه الصفة والسعي للتحلي بها تكلفاً او رغبة وقد اشتق الله سبحانه وتعالى من اسمائه وصفين اتصف النبي ﷺ بهما وهما الرأفة والرحمة والفرق بينها أن الرأفة والرحمة والفرق بينهما الرأفة ابلغ من الرحمة، (ينظر كتاب الفروق اللغوية للأمام ابي هلال العسكري ص ٢٢١).

والرحمة هي الخير والنعمة كما جاءت في القواميس (ينظر المعجم الوسيط لا ابراهيم مصطفى و آخرين ص ٣٣٥) والنبي عليه الصلاة والسلام كان رحمة يقول الحق سبحانه وتعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) (سورة الحج الآية ١٠) وقد دافع الله تعالى عن النبي ﷺ لما تشائم المنافقون بوجوده بينهم.

واخباره عليه الصلاة والسلام عن الامور الغيبية. قال تعالى (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ قُلْ خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) سورة التوبة الآية ٦١ قوله تعالى (اذن خيرلكم) اي يسمع الخير والحق، (ينظر تفسير ابن جزري ج ١ ص ٣٤١) وهذه الصفة هي الرحمة بعينها.

المطلب الثاني - رحمته ﷺ مع اعدائه

ان من طبيعة الانسان التفكير في الانتقام من الذين ظلموه و النبي عليه الصلاة والسلام تعرض لإيذاء كثير من قبل قريش ثم أخرجوه من مكة وكانوا يريدون قتله يقول الحق سبحانه وتعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) سورة الأنفال الآية ٣٠.

ومع هذا لما مكن الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام اطلق اسراهم و عوتب على ذلك قال تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة الانفال الآية ٦٧) وقد فتح مكة في سنة ثمانية للهجرة عندما رجع

النبي ﷺ إلى مكة منتصراً مع عشرة آلاف من اصحابه وصل اليه كلام بان الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه قال للكفار اليوم يوم الملحمة ولكن النبي ﷺ تدارك الموقف وقال اليوم يوم الرحمة اليوم يوم بر ووفاء. (ينظر الرحيق المختوم ص ٣٤٦) وقال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) سورة الانفال الآية ٣٣.

المطلب الثالث (رحمته ﷺ) مع الصبيان

لقد شملت رحمته ﷺ كل شيء حوله ومنها أنه كان شديد العطف على الصبيان وقد ورد أن الصحابي الجليل الاقرع بن حابس رضي الله عنه أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لا يرحم لا يرحم) (صحيح مسلم ٤ / ١٨٠٨ رقم الحديث ٢٣١٨) وعن قتادة الانصاري رضي الله عنه (آن رسول ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامه بنت زينب بنت رسول الله ﷺ) (صحيح البخاري ١ / ١٠٩ رقم الحديث ٥١٦).

(المطلب الرابع) رحمته ﷺ بالمنافقين والكفار.

ومن رحمته العامة رحمته بالمنافقين بالأمان من القتل والسيي نظر نظاهر اسلامهم و من رحمته العامة ايضا عليه الصلاة والسلام

رحمته بالكافر برفع عذاب الاستئصال عنهم في الدنيا وذلك أن الامم السابقة كانت اذا ارسل الله تعالى فيهم رسولا فكذبوه وكفروا به جاءهم العذاب فعمتهم كما قص الله تعالى لنا من اخبار قوم سيدنا نوح وعاد قوم سيدنا هود و ثمود قوم سيدنا صالح و قوم سيدنا لوط على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وقد احاط الله بتلك الاقوام العذاب وحق بهم ما كانوا يستزرون ، واما كفار زمن النبي ﷺ وما بعده فقد رفع الله عنهم العذاب العام الذي يستأصلهم كما استأصل وعم الكفار من الامم السابقة وذلك تقديراً وتكرمة للنبي محمد ﷺ الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين (انظر كتاب محمد ﷺ) الانسان الكامل ص ١١٤ للشيوخ محمد بن السيد علوي المالكي).

يقول الحق سبحانه وتعالى عن هذا الموضوع (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) سورة الانفال الآية ٣٣.

وفي فتح مكة جاءت ام هاني رضي الله عنها بنت عمه واخت سيدنا علي رضي الله عنه فقالت يا رسول الله وقد طلب منها العون اثنان من احمائها من الذين اهدردمهم فقالت يا رسول الله ﷺ

وقد أجرت فلانا وفلانا فقال عليه الصلاة و السلام قد أجرنا من اجرت يا ام هانىء. (ينظر السيرة النبوية ص ٧٧٤ للدكتور علي محمد الصلابي).

المطلب الخامس (رحمته ﷺ بالحيوان).

كان النبي ﷺ يوصي بالرحمة بالحيوان ومنها أن النبي ﷺ رأى بغيراً الصق ظهره بيطنه من شدة الجوع فقال اتقوا الله في هذه البهائم وكذلك حين دخل المصطفى ﷺ بستاناً وقد جاء اليه جمل تذرف عيناه فمسح النبي ﷺ موضع الاذنين من مؤخرة رأس الجمل فسكت الجمل فقال من صاحب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال له النبي عليه الصلاة والسلام افلا تتقي الله في هذه البهيمة فانه شكأ الي انك تجيعه وتدئبه اي تحمله اكثر من طاقته وقد نهى عن كثرة الجلوس على ظهر الدابة وقد نهى عن قتل الطيور عبثاً . ونهى عن إحداد و احضار السكين (امام الشاة التي يريد صاحبها ذبحها فقال لمن فعل ذلك أتريد أن تميتها مرتين هلاحدت شفرتك قبل ذلك (ينظر : كتاب محمد ﷺ ص ١١٨ و ١١٩) للشيخ محمد بن علوي المالكي

يقول الامام البوصيري رحمه الله:

فاق النبيين في خلق وفي خلف ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر اورشفا الديم
شرح الخربوتي على بردة الامام البصيري ص ١١٠ و ١١١.

المبحث الثاني إيثاره و حياؤه وشجاعته ﷺ

(المطلب الاول) إيثاره ﷺ :

والايتار لغة ضد الاثرة (ينظر لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٧ ومعجم مقاييس اللغة ص ٥٧-٥٨ والمختار من صحاح اللغة ص ٤).

والاثرة هو الاست. بداد بالشئ ويؤثروك اي قدموك على انفسهم (انظر المصدرين السابقين نفس الصفحات)

والايتار في الاصطلاح هو تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية والرغبة في الحفظ الدينية (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٤٤ التفسير المنير لوهبة الزحيلي ج ١٤ ص ٤٥٨).

وقد مدح الله تبارك وتعالى الانصار ووصفهم بالايثار في قوله تعالى (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة الحشر الآية ٩).

وذكر الله سبحانه وتعالى في هذا الآية الكريمة ان الانصار الذين تمكن الايمان في قلوبهم يحبون اخوانهم المهاجرين ويواسونهم بأموالهم حتى ان بعضهم قسم ماله مع اخيه المهاجر ولا يجدون غيظا ولا حسدا مما اعطي المهاجرون من الغنائم دونهم ويفضلون غيرهم على انفسهم ولو كانوا في غاية الحاجة والفاقة فايتارهم ليس عن غنى وقد وقاهم الله من البخل الشديد و الجشع والطمع (ينظر تفسير ابن كثير ج ١١ ص ١٧٣ وما بعدها و صفوة التفاسير ج ٣ ص ١٣٠٨-١٣٠٩ و التفسير المنير ج ١٤ ص ٤٥٨).

وروى الشيخان في حديث متفق عليه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي ﷺ فبعث الى نسائه فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله ﷺ من يضم او يضيف هذا ؟ فقال رجل من الانصار : انا فانطلق به الى امراته فقال اكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت ما عندنا الا قوت صبياني فقال هيئي طعامك اصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيئات طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعل يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله ﷺ فقال ضحك الله تعالى او عجب من

فعلكما فانزل الله (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة الحشر الآية ٩.

(صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ج ٧ ص ١٥١ رقم الحديث ٣٧٩٨ وصحيح مسلم ص ٩١٥-٩١٦ رقم الحديث ٢٠٥٤) ويقول الامام الغزالي في كتابه الرائع احياء علوم الدين بعد ان ذكر رواية البخاري و مسلم الذي ذكرناه انفا حيث قال (والا يثار اعلى درجات السخاء وكان ذلك من ادب رسول الله ﷺ حتى سماه الله تعالى عظيما فقال (وان لعلى خلق عظيم) سورة القلم الآية ٤ (احياء علوم الدين للامام الغزالي ج ٣ ص ٣٤٠).

وقد كان رسول الله ﷺ اعظم الخلق ايثارا فقد روى البخاري عن سهل بن سعد قال جاءت امراة النبي ﷺ ببردة فقال سهل للقوم اتدرون ما البردة؟ فقال القوم هي شملة فقال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت يارسول الله اكسوك هذه فأخذها النبي ﷺ محتاجا اليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة فقال يارسول الله ما احسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام النبي ﷺ لامه اصحابه فقالوا ما احسنت حين رأيت النبي ﷺ اخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها وقد عرفت انه لا يسأل شيئا فيمنعه فقال وجدت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي اكفن فيها (صحيح البخاري مع شرحه الفتح ج ١٠ ص ٥٦٠ رقم الحديث ٦٠٣٦) وقد حث النبي ﷺ على التخلق بهذا الخلق العظيم واعتبر من اصف بها متصفا بالآيمان وتمام اليقين بالله حيث قال ﷺ فيما رواه انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ (لا يؤمن احدكم حتي يحب لأخيه ما يحب لنفسه) المصدر السابق ج ١ ص ٧٩ رقم الحديث ١٣.

وقد مدح الاشعريين لاتصافنهم بهذا الصفة وقال هو منهم وهم منه حيث روى الامام مسلم في صحيحه عن ابي موسى الاشعري (رضي الله عنه) قال : قال الرسول الله ﷺ ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسمتوه بينهم في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم (صحيح مسلم ص ١٠٧٦ رقم الحديث ٢٥٠٠ و معنى ارملوا ايلم يبق عندهم زاد ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ج ١ ص ٤١٥.

المبحث الثالث حياؤه ﷺ

الحياء لغة من الفعل حيى آحى حياء فهو حيى حيى منه اي خجل واستحي وقال صاحب مقاييس اللغة (وقال ابو زيد حييت منه احيا اذا استحييت فاما حياء الناقة وهو فرجها فيمكن ان يكون هذا كانها محمول على انه لو كان ممن يستحيى لكان يستحيى من ظهوره وتكشفه) (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٢٩٠ و المختار من صحاح اللغة ص ١٢٨) يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح (رحمه الله تعالى) الحياء وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب والترك انما من لوازمه) (فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ ص ٧٣).

اما تعريف الحياء في الاصطلاح فقد عرفه الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله (خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق) المصدر السابق نفسه الصفحة وقال الامام النووي (رحمه الله تعالى) وروينا عن الجنيد رحمه الله قال الحياء رؤية الالاء - اي النعم - ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء (رياض الصالحين لامام النووي ص ٢٤٦) وقد وصف الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم نبيه الكريم ﷺ بالحياء فقال تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) (سورة الاحزاب الآية ٥٣).

ويروى الامام مسلم تفاصيل ذلك عن انس رضي الله عنه قال لما تزوج النبي ﷺ زينب اهدت له ام سليم حيسا في تور من حجارة فقال رسول الله ﷺ اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين) فدعوت له من لقيت فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويخرجون ووضع النبي ﷺ يده على الطعام فدعا فيه وقال فيه ما شاء الله ان يقول ولم ادع احدا لقيته الادعوته فاكلوا حتى شبعوا وخرجوا وبقي طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث فجعل النبي ﷺ يستحي منهم ان يقول لهم شيئا فخرج وتركهم في البيت فانزل الله عزوجل (يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي لا ان يؤذن لكم الى طعام غير

ناظرين انه) صحيح مسلم ص ٦١٥ رقم الحديث ١٤٢٨ وقال الامام ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى (إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ) وقيل المراد ان دخولكم منزله بغير اذنه كان يشق عليه ويتأذى به ولكن كان يكره ان ينهاهم عن ذلك من شدة حيائه عليه السلام حتى انزل الله عليه النهي عن ذلك ولهذا قال تعالى (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) اي ولهذا نهاكم عن ذلك وزجركم عنه (تفسير ابن كثير ج ٩ ص ١٦٥-١٦٦).

قال النبي ﷺ كما اخرج الامام احمد (الايمن بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان) مسند الامام احمد ص ٦٨٠ رقم الحديث ٩٣٥١) في هذا الحديث الشريف يخبرنا سيدنا رسول الله ﷺ بان الحياء من الايمان.

وكان بعض الناس يعتبرون الحياء منقصة لكن النبي ﷺ نهى عن ذلك وجعلها صفة محبوبة ومحمودة فقد مر ﷺ على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه في الحياء فقال ﷺ (دعه) فان الحياء من الايمان (صحيح البخاري مع شرحه الفتح ج ١٠ ص ٦٤٠ رقم الحديث ٦١١٨).

وقد بين النبي ﷺ ان من لم يردعه الحياء من الممكن ان يفعل كل ما يشاء فيقول ﷺ ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت) صحيح البخاري بشرحه الفتح ج ١٠ ص ٦٤٢ رقم الحديث ٦١٢٠).

وقال ﷺ فيما رواه عمران بن حصين قال النبي ﷺ الحياء لا ياتي الا بخير) المصدر نفسه نفس الجزء الصفحة رقم الحديث ٦١١٧ كونه اذا اصبحت سجيته له وخلقها يكون سببا لجلب الخير.

(المطلب الثالث) شجاعته ﷺ:

الشجاعة لغة يدل على جراءة واقدام وقيل هي شدة القلب عند الباس. (ينظر معجم المقاييس في اللغة لابن فارس ص ٥٥٠ والمختار من صحاح اللغة ص ٢٦٢) وفي الاصطلاح قال الجرجاني (هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بما يقدم على امور ينبغي ان يقدم عليها كالقتال مع الكفار وقيل الصبر والثبات والاقدام على الامور النافع تحصيلها او دفعها وتكون في الافعال والاقوال (من اخلاق الرسول لمحمد عبد العاطي بحيري ص ٣٧٢ والآيات في الحث على الشجاعة والقتال كثيرة منها قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة التوبة الآية ١١١ قال الحافظ ابن كثير (يخبر تعالى انه عاوض المؤمنين عن انفسهم واموالهم اذ بذلوا في سبيله بالجنة

وهذا من فضله وكرمه واحسانه فانه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عبده المطيعين له (تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ج ٥ ص ٣٠٠) وقد ذكر القرآن الكريم شجاعة النبي ﷺ حينما ابتلى الله تعالى المؤمنين يوم احد اذ انهزموا والنبي ﷺ يدعوهم ويقول (الي عباد الله الي عباد الله) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٢٢، حيث قال سبحانه جل جلاله (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) سورة ال عمران الآية ١٥٣

ومن امثلة شجاعته ما جاءت في السنة النبوية الشريفة فقد روى البخاري عن ابي اسحاق قال سمعت البراء وساله رجل اكنتم فرتم يا ابا عمارة يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله ﷺ ولكنه خرج شبان اصحابه وخفافهم حسرا ليس بسلاح فاتوا قوما رماة جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هنالك الى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه ابو سفيان بن حارث بن عبدالمطلب يقود به فنزل واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب ثم صف اصحابه (صحيح البخاري لشرحه الفتح ج ٦ ص ١٢٨ رقم الحديث ٢٩٣٠) وعن سيدنا الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال لقد رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا (مسند الامام احمد ص ٩٤ رقم الحديث ٦٥٤).

صلى الله عليك يا سيدي يارسول الله فقد علمت الناس الشجاعة وانت قائد الجيش لك الامر والنهي مع هذا تكون اقرب الى العدو من جميع المقاتلين.

وقد روى البخاري و مسلم عن سيدنا انس رضي الله عنه قال ((كان النبي ﷺ احسن الناس واشجع الناس ولقد فرغ اهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرا الخبر وهو على فرس لابي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لهم تراعوا ثم قال وجدناه بحرا او قال انه لبحر)) صحيح البخاري مع شرحه الفتح ج ٦ ص ١١٦ رقم الحديث ٢٩٠٨ صحيح مسلم ص ١٠٠٨ رقم الحديث ٢٣٠٧.

انظر وتامل في شجاعة الحبيب المصطفى ﷺ حيث ذهب الى مكان الخطر وحده وكيف اتخذ القرار بالذهاب سابقا لكل الناس وقبل ان يتحرك الناس وطمان الناس وجاء لهم بالخبر.

الخاتمة

نسجل هنا أهم النتائج:

- ١- من سلوك النبي وتعامله ﷺ يعتبر مصدر الهام وإرشاد المسلمين في جميع العصور
- ٢- كان رسول الله ﷺ خلقه القرآن وجعله الله تعالى قدوه للمسلمين في كل زمان و مكان.
- ٣- يعتبر سلوكه ﷺ دافعا للمسلمين للثبات والصبر على الشدائد ويعتبر مرجعا للمسلمين يستلهمون منه المبادئ للفوز بالدنيا والآخرة.
- ٤- أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، فنجد رحمته بالمسلمين وبالصبيان حتى بالكافرين والمنافقين وبالحيوان و كان يأمل أن يخرج من اصلاب الكافرين من يعبدون الله تعالى.
- ٥- ضرب ﷺ أروع الأمثلة في الايثار وذكر انه لا يؤمن احد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
- ٦- كان ﷺ أشد الناس حياءً ورغب فيه وقال بأن الحياء من الإيمان.
- ٧- كان رسول الله ﷺ اشجع الناس وكان الصحابة الكرام يلوذون به عندما يشتد الحرب وكان هو اقربهم الى العدو وضرب أروع الامثلة في الثبات عند الشدائد

المصادر و المراجع

- ١- معجم المقاييس في اللغة لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا- المتوفى سنة (٣٩٥) هـ - حققه شهاب الدين أبو عمرو بيروت لبنان.
- ٢- المختار من صحاح اللغة تأليف محمد محي الدين عبد الحميد و محمد عبد اللطيف السبكي المطبعة التجارية الكبرى بمصر مطبعة الاستقامة - القاهرة.
- ٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج أ. د. وهبة الزحيلي دار الفكر - دمشق الطبعة العاشرة سنة الطبع ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٤- لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي المتوفى ٧١١ هـ- الناشر: دار صادر بيروت الطبعة الثالثة سنة الطبع ١٤١٤ هـ.
- ٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ الناشر : دار احياء التراث العربي بيروت الطبقة الثانية ١٣٩٢ هـ.
- ٦- صفوة التفاسير بقلم الشيخ محمد على الصابوني المكتبة العصرية صيدا - بيروت سنة الطبع ٢٠٠٧ م ١٤٢٨ هـ.
- ٧- احياء علوم الدين للأمام الغزالي تحقيق د محمد محمد تامر الناشر مؤسسة المختار - القاهرة سنة الطبع ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري للأمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ الطبعة الاولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م الناشر : دار السلام- الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٩- غريب الحديث للأمام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة الطبع ٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ.
- ١٠- رياض الصالحين للأمام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ٦٣١-٦٧٦ الطبعة الاولى دار الثقافة العربية سنة الطبع ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١١- من أخلاق الرسول ﷺ لمحمد عبد العاطي بحيري الناشر المكتبة التوقيفية - القاهرة سنة الطبع ٢٠٠٨.

- ٢١- صحيح مسلم للأمام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - المتوفى ٢٠٦ - ٢٦١ هـ - الناشر: دا - احياء التراث العربي بيروت - لبنان الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.
- ١٣- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى (٧٠٠-٧٧٤) هـ الناشر: المركز الثقافي اللبناني.
- ٤١- مسند الامام احمد بن حنبل المتوفى (١٦٤-٢٤١) هـ الناشر بيت الافكار الدولية الرياض سنة الطبع ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر دار طوق النجاة ، الطبقة الاولى ١٤٢٢ هـ.
- ٦١- شرح الخريوتي على بردة الامام البوصيري المسمى (عصيدة الشهدة) للعلامة عمر بن احمد الخربوتي (ت ١٢٩٩) هـ المحقق محمد العزازي - الناشر دار الكتب العلمية بيروت الطبقة الاولى ١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م.
- ٧١- الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري الناشر دار الوفاء - المنصورة (مصر) الطبعة السابعة عشر سنة الطبع ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
- ٨١- المعجم الوسيط قام بإخراجه ابراهيم مصطفى و احمد حسن الزيات - وحامد عبد القادرو محمد علي النجار الناشر مؤسسة دار الدعوة استانبول - تركيا- سنة الطبع ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٩١- الفروق اللغوية لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري - تحقيق محمد باسل عيون السود - الناشر: دار الكتب العلمية الطبقة الاولى ٢٠٠٩ م
- ٠٢- محمد ﷺ الانسان الكامل للسيد محمد بن السيد علوي المالكي الحسني - الناشر شركة ابناء شريف الانصاري صيدا - بيروت - لبنان ١٤٣٥ هـ.
- ٢١- السيرة النبوية للدكتور علي محمد الصلابي الناشر دار المعرفة بيروت لبنان - الطبعة الرابعة سنة الطبع ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م ٢٠٠٦ م.

